يتولون ما صلينا فيقول صلى الله عليه وسلم ما صليت حتى كشفهم الله
فرجعوا متفرقين ورجع كل فريق الى منزله واقام اسيد بن حضير
في مائتين على شفير الخندق فكرت خيل المشركين وعليها خالد
ابن الوليد يطلبون غرة فناوشوهم ساعة فزرق وحشي ابن
حرب الطفيل بن النعمان وقيل هو الطفيل بن مالك بن النعمان من
بني سلمة بمزراقه فقتله وانكشفوا وسار صلى الله عليه وسلم
الى قبته فامر بلالا فاذن واقام فصلى الظهر ثم اقام لكل صلاة اقامة
وصلوا ما فاتهم فقال شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله
اجوافهم وقبورهم نارا ولم يكن تقدم قتال حتى انصرفوا لكنهم لا يدعون
الطلايع بالليل يطمعون في الغارة والابو سفيان ومن معه
فوقنا اي من فوق الوادي من قبل المشرق وقريظة اسفل منا
من بطن الوادي من قبل المغرب وهذا حمله في ما رواه ابن عباس
ان الذين من فوقهم غطفان ومن اسفل منهم قريش رواه ابن
مردويه وبه جزم البغوي وغيره وزاد وانضم غطفان بنو
قريظة والنضير ويحتمل الجمع بان قريشا كانت تارة تاتي من فوق
وغطفان من اسفل وتارة على العكس من ذلك ثم لعل معنى
كون قريظة مع المشركين اي في جهتهم متحازين في جانب لا انفسهم
ممتنعين من الزحف لتقمهم عليه صلى الله عليه وسلم فلا ينافي هذا
ايضا عدة نقضهم انهم لم يخرجوا من ديارهم فلعل معنى قوله وقريظة
اسفل منا وهم في ديارهم ويؤيده او يعينه قوله نخافهم على
ذرارينا وما اتت علينا ليلة اشد ظلمة ولا اشد ريحا منها لا ينافي
هذا قوله في بقية الحديث فاذا الريح في عسكر المشركين لا تجاوز
شبرا لان شدتها هذه بالنسبة للعادة والاية هي التي هتكت
قبابهم والطعنات بين ايديهم فجعل المنافقون يستاذنون النبي
ويقولون ان بيوتنا عورة اي غير حصينة وفي رواية
البيهقي فما يستاذنه احد منهم الا اذن له فيتسللون وفي رواية
له ايضا ان رجلا قال لحذيفة ادركتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
ندركه قال يا ابن اخي والله لا تدري لو ادركته كيف تكون لقد رايتنا
ليلة الخندق في ليلة باردة مطيرة فقال صلى الله عليه وسلم من
يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيق ابراهيم يوم القيامة
فوالله ما قام احد ثم قال الثانية جعله الله رفيقي فلم يقم احد
فقال ابو بكر ابعث حذيفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم وانا
جاث على ركبتي من شدة البرد والجوع والخوف وفي رواية ابن اسحاق
فدعاني فلم يكن لي بد من القيام فقال اذهب فاتني بخبر القوم
وعند البيهقي قلت اخشى ان اوسر قال انك لن تؤسر
ولم يبق معه الا ثلاثمائة لا يفهم منه ان من عدا هؤلاء هم
الغلمان وسبعمائة منافقون وقد قال تعالى ويستاذن فريق منهم
النبي

الى م

النبي قال ابن عباس الفريق بنو حارثة وقال غيره وبنو سلمة يقولون
لانهم حضنوا الا الذكور فيتعللون بالباطل وانما هو وسيلة للفرار كما قال
تعالى وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا واما المؤمنون فانما
رجعوا لالم البرد والجوع الشديدين او الخوف الحقيقي على بيوتهم
او لعلمهم بعدم التغليظ في ذهاب من يذهب ليكشفوا احوال
بيوتهم ثم رجعوا قال ودعا لي وفي رواية ابي نعيم
عن حذيفة فقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه
وعن يمينه وشماله ومن فوقه ومن تحته وعند ابن عقبة
وابن عائذ فقال قم حفظك الله من امامك ومن خلفك وعن
يمينك وعن شمالك حتى ترجع الينا فقمت مستبشرا لدعائه
فانشق على شيء مما كان فاذهب الله عز وجل عني القر
بعض الفاء البرد والفزع الخوف زاد في رواية ابي نعيم فوالله
ما خلق الله تعالى قرا ولا فزعا في جوفي الا خرج فما وجدت
منه شيئا فمضيت كانما امشي في حمام فلما وليت دعاني فقال
يا حذيفة لا تحدث في القوم شيئا حتى تاتيني فدخلت عسكرهم
قال في رواية ابن اسحاق والريح وجنود الله تفعل بهم ما
تفعل لا تقر لهم قدرا ولا بناء فاذا الريح فيه لا تجاوزه
شبرا فلما رجعت رايت فوارس نحو عشرين في طريقي
حين انصرفت في الطريق او نحو ذلك معتمين فقالوا
وفي رواية فارسين فقالا اخبر صاحبك ان الله قد كفاه
القوم بالريح والجنود وفي رواية لابن اسحاق ان حذيفة
لما ارسله عليه الصلاة والسلام لياتيه بالخبر سمع ابا سفيان
يقول ولفظه حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي
قال قال رجل من اهل الكوفة لحذيفة ارايتم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصحبتموه قال نعم قال فكيف كنتم تصنعون قال
والله لقد كنا نجهد قال والله لو ادركناه ما تركناه يمشي على الارض
ولحملناه على اعناقنا فقال حذيفة والله لقد رايتنا بالخندق
وصلى صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل
يقوم فينظر ما فعل القوم ثم يرجع يشرط له الرجعة اسال الله
ان يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع
وشدة البرد فلما لم يقم احد دعاني فلم يكن لي بد من القيام فقال
يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ماذا يفعلون ولا
تحدثن شيئا حتى تاتينا فذهبت فدخلت فيهم والريح وجنود
الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقال ابو
سفيان لينظر امرؤ من جليسه فاخذت بيد الرجل الذي كان الى
جنبي فقلت من انت قال فلان بن فلان ثم قال ابو سفيان يا معشر
قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام اي يصلح للاقامة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)